التأمل الذاتي

خلال سنوات حياتي ومسيرتي الأكاديمية، تعلّمت أن التواصل الفعّال ليس مجرد مهارة إضافية، بل عنصر أساسي يشكّل حياتي الشخصية والمهنية. في البداية، كنت أظن أن المعرفة التقنية وحدها تكفي، لكنني أدركت مع مرور الوقت أن القدرة على إيصال هذه المعرفة بوضوح، والتعاون مع الآخرين بفعالية، يصنع فارقًا كبيرًا في النتائج، سواء في العمل الجماعي أو في التفاعل مع الزملاء وأعضاء هيئة التدريس.

من نقاط قوتي في التواصل أنني أحب تنظيم أفكاري قبل التحدث أو الكتابة، مما يساعدني على التعبير بوضوح وتجنب الغموض أو التشتت. على سبيل المثال، في أحد المشاريع التي عملنا عليها ضمن أحد المساقات، كنت مسؤولًا عن كتابة التقرير النهائي، وحرصت على أن يكون منظمًا وسهل القراءة، ما ساعد الفريق على تلخيص النتائج بفعالية واستخدامها لاحقًا في العرض النهائي للمشروع. كذلك، أجد نفسي أتكيف بسهولة مع الجمهور؛ فأحرص على تبسيط اللغة إذا شعرت أن الطرف الآخر لا يملك خلفية تقنية كافية، وهذا ساعدني كثيرًا في شرح مفاهيم معقدة لزملاء من تخصصات مختلفة.

في المقابل، ما زلت أواجه تحديات في التحدث أمام جمهور كبير؛ إذ ينتابني التوتر ويصعب عليّ إيصال الفكرة بثقة كاملة. أتذكر عرضًا تقديميًا قدمته في فعالية نظمتها IEEE، ورغم أنني كنت مستعدًا من الناحية النظرية، شعرت أنني لم أوصل الفكرة بالشكل الذي أردته. كذلك، ألاحظ أنني في العمل الجماعي أميل أحيانًا للتركيز على إنجاز المهام بدلًا من التفاعل والاستماع بعمق إلى أفكار الآخرين، مما قد يؤثر على جودة التعاون.

من خلال هذه الدورة، أطمح إلى تطوير مهاراتي في التحدث أمام الجمهور، وتعلّم أساليب مبسطة وفعالة لشرح الأفكار المعقّدة. كما أسعى إلى تحسين تواصلي داخل الفريق، بما يعزز من قدرتنا على العمل بتناغم وفاعلية أكبر.

أؤمن أن مهارات التواصل تُكتسب بالتجربة، وأن كل موقف أواجهه هو فرصة للنمو والتطور.